المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله تعالى من خلال القصص القرآني
في ضوء الهدايات القرآنية
قصة موعظة لقمان لابنه نموذجاً

اسم الباحث

د/ عواطف عبدالمنعم إبراهيم إسماعيل

د. عواطف عبد المنعم إبراهيم إسماعيل

تعظيم الله تعالى من خلال القصص القرآني في ضوء الهدايات القرآنية

قصة موعظة لقمان لابنه نموذجا

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ونصلي ونسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم وبعد، فإن القرآن الكريم حث في كثير من آياته علىٰ تعظيم الله تعالىٰ واسمائه وصفاته، ودعا في سبيل ذلك للتفكر في مخلوقاته قال تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، كما عاب علىٰ من لم يعظمه حق تعظيمه ويقدره حق قدره فقال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٧]، كما يقول: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح].

لما كان أمر تعظيم الله شديد الأهمية وعظيم القدر كما بينه القرآن الكريم في آياته، وهداياتها ودلالتها، ولما في التهوين من شأنه عظيم الخطر كانت أهمية هذا الموضوع الذي جعلته عنوانا لورقتي البحثية للمشاركة في مؤتمر الهدايات القرآنية المبارك والتي هي بعنوان: تعظيم الله تعالىٰ من خلال القصص القرآني في ضوء الهدايات القرآنية/ قصة موعظة لقمان لابنه نموذجًا.

- القضية المحورية في البحث: ماهي مظاهر تعظيم الله تعالىٰ في قصة موعظة لقمان لابنه في سورة لقمان في ضوء الهدايات القرآنية؟
- أهداف البحث:

١- بيان مفهوم تعظيم الله تعالىٰ ومظاهره وأهميته.

٢- توضيح مفهوم الهدايات القرآنية، وتناوله من جانب تأصيلي.

٣- التعريف بالقصص القرآني وأنواعه وفائدته.

٤- إلقاء الضوء علىٰ تعظيم الله من خلال الهدايات في القصص القرآني متمثلا في قصة لقمان لابنه في (سورة لقمان).

- المنهجية العلمية:

المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستنباطي. وبناء عليها سيكون تقسيم البحث علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم تعظيم الله تعالىٰ ومظاهره وأثره.

المبحث الثاني: التعريف بالقصص القرآني مفهومه وأنواعه وفوائده.

المبحث الثالث: تعظيم الله في الهدايات القرآنية في قصة موعظة لقمان لابنه.

- (د) الإضافة والأهمية العلمية: تتمثل في إضافة بحث علمي في تعظيم الله تعالىٰ قد تخلو منه المكتبة في حدود علمي.

الإضافة والأهمية العملية: تتضح من الأثر البالغ الذي قد يحدثه تطبيق ما جاء من هدايات قرآنية في تعظيم الله في قصة موعظة لقمان لابنه.

المبحث الأول: مفهوم تعظيم الله تعالى ومظاهره وأثره

مفهوم التعظيم:

التعظيم لغة: مادتها عظم، والعِظم: مصدر الشَّيء العظيم. عَظُم الشيء عِظَمًا فهو عظيم. والعَظَامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيمِ. عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً. وعَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيمًا، أي: كبّره. وسمعت خبرًا فأَعْظَمتُه، أي: عَظُمَ في عيني. ورأيتُ شيئًا فاستعظمته. واستعظمْتُ الشَّيء: أخذت أُعَظِّمُهُ. وعُظْمُ الشيءِ: أعظمُهُ وأكبرُهُ، ومُعْظَمُ الشيءِ أَكْثَرُهُ. والعُظْم: جلّ الشَّيء وأكثره. والعَظَمَةُ من التَعَظُّمِ والزَّهو والنَّخوة. وعَظُمَ الرّجُلُ عظامةً فهو عظيمٌ في الرأي والمجد. وتقول: لا يتعاظمني ذلك، أي: لا يَعْظُمُ في عيني[1].

التَّعظيم اصطلاحًا: هو معرفة عظمة الرَّبِّ، وتعظيمه وإجلاله مع التَّذلُّل له، وعلىٰ قدر المعرفة يكون تعظيم الرَّبِّ -تعالىٰ- في القلب، وأعرف الناس به أشدهم تعظيمًا له وإجلالًا، ومحبة وطاعة وعبادة[2].

مظاهر تعظيم الله:

١- تنزيه الله تعالىٰ عن الشِّرك:

الشِّرك هو عبادة أحد مع الله، أو دون الله، أو يُدعا مع الله تعالىٰ، وأن يستغاث بغيره سبحانه؛ في جلب خير، أو دفع ضرّ، أو يُتوكَل عليه، أو يُستعاذ به، أو يُخاف منه، أو يُرجىٰ، أو يُخضع له، أو يُتقرَّب إليه بأيِّ نوع من أنواع العبادة، أو يُطاع الطَّاعة المطلقة، أو يُحبّ كحبّ الله -تبارك وتعالىٰ-، أو يُعَظَّم كتعظيم الله تعالىٰ؛ سواءٌ كان هذا المعظَّم أو المدعو ملكًا، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو قبرًا، أو حجرًا، أو شجرًا[3]. فعبادة الذَّبح فعلية عملية، وعبادة النّذر عبادة قولية، وكلٌّ من الذَّبح والنَّذر يصاحبهما اعتقاد تعظيم المخلوق، كتعظيم الله -عزَّ وجلَّ- وهذا شركٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٦٥]، وقال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾[الشعراء][4].

---

(١) كتاب العين (٢/ ٩١، ٩٢-باب العين والظاء والميم).

(٢) موسوعة فقه القلوب (٢/ ١٨٠٧-١٨١١).

(٣) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (٢٩٠).

(٤) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (١٦٤).

وكان النبي ﷺ يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له إذا سمع من أحد ما لا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية أو الإلهية[١]. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

٢- احترام أسماء الله الحسنىٰ:

يجب احترام أسماء الله؛ لأنَّ احترامها احترام لله -عزَّ وجلَّ-، ومن تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-، فلا يُسمّىٰ أحدٌ باسم مختصّ بالله، وأسماء الله تنقسم إلىٰ قسمين:

الأوَّل: ما لا يصح إلا لله؛ فهذا لا يسمىٰ به غيره، وإن سمي وجب تغييره؛ مثل: الله، الرحمن، رب العالمين، وما أشبه ذلك.

الثاني: ما يصح أن يسمىٰ به غير الله؛ مثل: الرحيم، والسميع، والبصير، فإن لوحظت الصفة منع من التسمي به، وإن لم تلاحظ الصفة جاز التسمي به علىٰ أنه علم محض[٢].

ومن احترام أسماء الله تعالىٰ تغيير الاسم الذي يليق بجنابه عن غيره لأجل ذلك عظمة وإجلالًا له لا إله إلا هو[٣].

٣- تعظيم أوصاف الله:

الواجب علىٰ المسلم إذا سمع وصفًا وصف به خالق السماوات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ أن يملأ صدره من التعظيم، ويجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والجلال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورىٰ: ١١]، والشَّرّ كلُّ الشَّرّ في عدم تعظيم الله، وأن يسبق في ذهن الإنسان أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق[٤].

ومن منهج أهل العلم والتقوىٰ: أنّهم لا يتكلمون في ذات الله وصفاته وأفعاله بغير علم أو بالكلام الباطل؛ بل يتكلمون في شأن الله بما علموا مما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة، فعلينا أن نصف الله بما وصف به نفسه ونسميه بما سمىٰ به نفسه، ونخبر عنه

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (١٣٨).
(٢) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (٢/ ٢٦٠، ٢٦١).
(٣) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد (٤٠٤).
(٤) العقيدة في الله (٢٧٤).

بما أخبر به عن نفسه، وما أخبر به عنه رسوله ﷺ، وليس هذا من الخوض، هذا من بيان الحق ومن الثناء علىٰ الله، ومن تعظيم الله والإيمان به سبحانه، وما كان غير ذلك فهو من الخوض الباطل كالكلام في كيفية ذاته أو صفاته بغير علم[١].

٤- تعظيم الحكم الكوني القدري:

كما يجب علىٰ العبد أن يراعي حكم الله الديني بالتعظيم، فكذلك يراعىٰ حكم الله الكوني بالتعظيم. وتعظيمه بأن لا يرىٰ فيه عوجا، ولا يطلب له عوجا، بل يراه كله مستقيما؛ لأنه صادر عن عين الحكمة، فلا عوج فيه. فكل ما يجري في الكون من الحركات والسكنات، والطاعات والمعاصي، والخير والشر، كله بقضاء الله وقدره[٢].

٥- تعظيم الرب سبحانه:

وتعظيم الحقِّ -سبحانه- ألا تجعل دونه سببا، فهو الذي يوصل عبده إليه، فلا يوصل إلىٰ الله إلا الله، ولا يقرب إليه سواه، ولا يدني إليه غيره، ولا يتوصل إلىٰ رضاه إلا به، ولا هدىٰ إليه سواه. وكذلك لا ترىٰ لأحد من الخلق حقا علىٰ الله، بل الحق لله علىٰ خلقه، فهو الذي خلقهم ورزقهم وهداهم وأبقاهم. وأمَّا حقوق العباد علىٰ الله تعالىٰ من إثابته لمطيعهم، وتوبته علىٰ تائبهم، وإجابته لسائلهم، فتلك حقوق أحقها الله سبحانه علىٰ نفسه بحكم وعده وإحسانه، لا أنها حقوق أحقوها هم عليه[٣].

٦- الوفاء بالعهود:

المقصود به البعد والحذر من التعرض للأحوال التي يخشىٰ منها نقض العهود والإخلال بها، بعدما يجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله. فإنه متىٰ وقع النقض في هذه الحال كان انتهاكا من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه، وتركا لتعظيم الله، وتهوين للدين والإسلام وتزهيد للكفار به، فإن الوفاء بالعهود خصوصا المؤكدة بأغلظ المواثيق من محاسن الإسلام الداعية للأعداء المنصفين إلىٰ تفضيله واتباعه[٤].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٩).
(٢) موسوعة فقه القلوب (٢/ ١٨٠٧-١٨١١)، ونضرة النعيم (٣/ ١٠٣١).
(٣) موسوعة فقه القلوب (٢/ ١٨٠٧-١٨١١).
(٤) القول السديد (١٨٤).

٧- الحلف بالله والرضا به:

ويراد بهذا إذا توجهت اليمين علىٰ خصمك وهو معروف بالصدق أو ظاهره الخير والعدالة، فإنه يتعين عليك الرضا والقناعة بيمينه؛ لأنه ليس عندك يقين يعارض صدقه. وما كان عليه المسلمون من تعظيم ربهم وإجلالهم يوجب عليك أن ترضىٰ بالحلف بالله. وكذلك لو بذلت له اليمين بالله فلم يرض إلا بالحلف بالطلاق، أو دعاء الخصم علىٰ نفسه بالعقوبات، فهو داخل في الوعيد؛ لأن ذلك سوء أدب وترك لتعظيم الله، واستدراك علىٰ حكم الله ورسوله. وأما من عرف منه الفجور والكذب، وحلف علىٰ ما تيقن كذبه فيه، فإنه لا يدخل تكذيبه في الوعيد للعلم بكذبه، وأنه ليس في قلبه من تعظيم الله ما يطمئن الناس إلىٰ يمينه، فتعين إخراج هذا النوع من الوعيد لأن حالته متيقنة[١].

٨- تعظيم الرُّسل:

أمر الله تعالىٰ بتعظيم الرسل، بأن يطاعوا فلا يعصوا، ويحبوا، ويتبعوا، وأن طاعة الرسول هي طاعة الله -عزَّ وجلَّ- ومعصيته معصية الله -عزَّ وجلَّ-، فهذا تعظيم لا يتم الإيمان بالله إلا به إذ هو عين تعظيم الله تعالىٰ، فإنهم إنما عظموا لأجل عظمة المرسل سبحانه وتعالىٰ وأحبوا لأجله واتبعوا علىٰ شرعه، فعاد ذلك إلىٰ تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-، فلو أن أحدا عظم رسولا من الرسل بما لم يأذن الله به ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله -عزَّ وجلَّ- وغلا فيه حتىٰ اعتقد فيه شيئا من الإلهية لانعكس الأمر، وصار عين التنقص والاستهانة بالله وبرسله[٢].

٩- تعظيم الأمر والنهي:

ومن تعظيم المناهي، الحرص علىٰ التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها. وأن يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس، وأن يجانب الفضول من المباحثات خشية الوقوع في المكروه، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو اليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلىٰ سخط الله تعالىٰ وغضبه، ولا يخالطه إلَّا من سقط من قلبه تعظيم

(١) المصدر السابق. ص ١٤٤، ١٤٥.
(٢) معارج القبول (٢/ ٥١٢-٥١٥).

الله -تعالىٰ- وحرماته. ومن علامات تعظيم النهي أن يغضب الله -عزَّ وجلَّ- إذا انتهكت محارمه، وأن يجد في قلبه حزنًا وكسرة إذا عصىٰ الله تعالىٰ في أرضه، ولم يضلع بإقامة حدوده وأوامره، ولم يستطع هو أن يغير ذلك. ومن علامات تعظيم الأمر والنهي ألا يسترسل مع الرخصة إلىٰ حد يكون صاحبه جافيًا غير مستقيم علىٰ المنهج الوسط[١].

١٠- تعظيم مجالس العلم:

إنَّ في تعظيم العلم يقع تعظيم الله وفي إعزازه طاعة الله؛ ولهذا قالوا إن علىٰ كل أحد أن يخفض صوته في مجالس أهل العلم وأن ينزهها[٢].

من مظاهر ضعف تعظيم الله:

١- ارتكاب المعاصي **والذنوب**: فكما أن تعظيم الله وتوقيره يحجز عن المعصية فان ارتكاب المعصية يضعف التعظيم والتوقير، حتىٰ يستخف العبد بربه، ويستهين بأمره، ولا يقدره حق قدره.[٣]

٢- **الهزل والاستهزاء بالله أو بالرسول أو بالقرآن**: فهو مناف لأصل التوحيد، وكفر مخرج من الملة و يكون بالله -جلَّ جلاله- أو يكون بالرسول ﷺ أو يكون بالقرآن، وهذا هو الذي جاء فيه النَّصُّ قال -جلَّ وعلا-: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة][٤].

٣- **طلب التَّعظيم والتوقير من الناس**: مع خلو القلب من تعظيم الله وتوقيره فإنّك توقِّر المخلوق، وتُجِلُّه أن يراك في حال لا توقِّر الله أن يراك عليها. والمقصود أنَّ مَن لا يوقِّر الله وكلامه، وما آتاه من العلم والحكمة؛ كيف يطلب من الناس توقيرَه وتعظيمَه[٥].

---

(١) الوابل الصيب (١٣ -١٧).

(٢) نشر طيّ التعريف (١٢٥).

(٣) الداء والدواء (١٧٠، ١٧١).

(٤) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٤٨١-٤٨٣)، والمفيد في مهمات التوحيد (٨٣).

(٥) الفوائد (١٨٧-١٨٩).

٤- **التَّرخص والغلو والتَّأويل**: الأوَّل: يمنع صاحبه عن كمال الامتثال، والثّاني يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنّهي. فالأوّل: تفريط، والثّاني: إفراط. ومن الأمور الّتي تؤدّي إلىٰ عدم تعظيم أومر الله ونواهيه تأويل الأمر والنّهي بعلّة تعود عليهما بالإبطال[١].

أثر تعظيم الله على النفوس:

إنَّ مجتمعًا يسودُ بين أهله الإيمانُ بالله -عزَّ وجلَّ- واليقينَ بالآخرة والجزاء والحساب، لا شكَّ أنه مجتمعٌ تسودُه المحبةُ ويعمُّه السلامُ؛ لأنَّ تعظيم اللهِ سبحانه سيجعلُ هذه النفوسَ لا ترضىٰ بغير شرعِ الله -عزَّ وجلَّ- بديلًا، ولا تقبلُ الاستسلامَ إلا لحكمِه، وهذا بدورهِ سيُضفي الأمنَ والأمانَ علىٰ مثل هذه المجتمعاتِ، لأن أهلَها يخافونَ الله ويخافونَ يوم الفصل والجزاء، فلا تحاكم إلا لشرعِ الله، ولا تعاملَ إلا بأخلاقِ الإسلام الفاضلةِ: فلا خيانةَ ولا غشَّ ولا ظلمَ، ولا يعني هذا أنه لا يوجدُ في المجتمعاتِ المسلمةِ من يظلمُ أو يخونُ أو يغشَّ، فهذا لم يسلمْ منه عصرُ النبوة ولا الخلافةِ الراشدة، لكنَّ هذه المعاصي تبقَىٰ فرديةً، يؤدَّبُ أفرادُها بحكمِ الله -عزَّ وجلَّ- وحدوده، إذا لم يردعْهم وازعُ الدين والخوفِ من الله، والحالاتُ الفرديةُ تلك ليستْ عامةً، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩﴾ [البقرة][٢].

(١) موسوعة نضرة النعيم (٥/ ١٩٦٣).
(٢) أَركانُ الإيمانِ (١٨٦، ١٨٧).

المبحث الثاني: التعريف بالقصص القرآني مفهومه وأنواعه وأهميته

مفهوم القصص القرآني:

القصُّ: تتبع الأثر. يقال: قصصت أثره: أي تتبعته، والقصص مصدر، قال تعالىٰ: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، أي: رجعا يقصَّان الأثر الذي جاءا به. وقال علىٰ لسان أمِّ موسىٰ: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١﴾ [القصص]، أي: تتبعي أثره حتىٰ تنظري من يأخذه.

والقصص كذلك: الأخبار المتتبعة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقال: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]. والقصة: الأمر، والخبر، والشأن، والحال.

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنُّبوَّات السَّابقة، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن علىٰ كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والدِّيار، وتتبع آثار كلِّ قوم. وحكىٰ عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[١]. وهي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصًا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوِّهم[٢]. وأحسن القصص أصدقه حديثًا، وأشرفه غايةً، وأكرمه مقصدًا، وأقومه طريقًا[٣].

وقد جاءت قصص القرآن في بعض السُّور مختصرة، وفي بعضها مطوَّلة، وأنَّ العبارات في الموقف الواحد قد تختلف في سورةٍ عنها في سورة أخرىٰ. فالقرآن الكريم يكمل بعضُه بعضًا، وهذا أُسلوبٌ بديعٌ تفرَّد به القرآن بين الكتب السَّماوية، لما فيه من إعادة التَّذكير والوعظ، مع التشويق إلىٰ تتبع القصة في مظانها من القرآن، للاستزادة من المعرفة، حتىٰ لا يمل من إعادة القصَّة إذا كانت بأسلوب واحد. والقصص القرآني ليس الغرض منه بيان تاريخ الأمم، بل العظة بما حدث لهم عندما أعرضوا عن رسله، ولذا احتاج الأمر إلىٰ تكرار قصصه مع التَّلوين في حكايتها وسردها[٤].

---

(١) مباحث في علوم القرآن (٣١٦-٣٢٢).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٦٤-٦٩).

(٣) التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٢٣٣، ١٢٣٤).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٧/ ١٥٧٢).

هذا، ومعلوم أنَّه يوجد في القرآن قصص أنزلت جوابًا علىٰ سؤال صريح مثل قصص ذي القرنين ويوسف وأصحاب الكهف والرقيم، كما أنَّ هناك قصصا أوردت مباشرة مثل قصَّة نشأة موسىٰ وسيرته في مطلع سورة القصص.

وممَّا هو جديرٌ بالتَّنويه أنَّه من الملاحظ أنَّ محتويات القصص القرآنية علىٰ تنوعها لم تكن موضع جدل ومماراة لا من مشركي العرب ولا من الكتابيين، بدليل أنَّه لم يرد في القرآن أي إشارة تفيد ذلك صراحة أو ضمنا مع أنهم كانوا يحصون علىٰ النبي كل شيء ويترصدون لكل ما يتوهمون فيه تناقضا أو شذوذا عما يعرفونه ويعتقدونه ويتداولونه ويتوارثونه ويسارعون إلىٰ إعلان استنكارهم وتكذيبهم، ويستغلونه فرصة للصد والدعاية والتأليب مما حكىٰ القرآن شيئا كثيرا منه.

فلو رأىٰ العرب فيما يسمعونه من القصص تناقضا أو تباينا أو شذوذا عما يعرفونه منها إجمالا أو تفصيلا، أو لو سمعوا أشياء لا عهد لهم بها بالمرة ولو رأىٰ الكتابيون وخاصة اليهود في ما يسمعونه مباينة لما كان متداولا في أيديهم من الكتب وتفسيرها وشروحها أو لما هو متداول ومتناقل بينهم علىٰ هامشها مما يتصل بأسماء أنبيائهم لجادلوا وطعنوا وغمزوا، ولذكر ذلك عنهم القرآن في معرض التكذيب والردّ كما ذكر عنهم جدالهم وحجاجهم وإنكارهم وطعنهم في هذا المعرض في الأمور الأخرىٰ التي توهموا فيها تناقضا أو تغايرا أو جديدا لا **عهد** لهم به، ولاغتنموه فرصة للغمز والطعن والدعاية والتهويش.[1]

أنواع القصص في القرآن:

القصص في القرآن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصص **الأنبياء**، وقد تضمن دعوتهم إلىٰ قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصص نوح وإبراهيم وموسىٰ وهارون وعيسىٰ ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضل الصَّلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت ثبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب السَّبت ومريم وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل، ونحوهم.

---

(١) التفسير الحديث (١/ ١٦٢-١٨١).

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله -ﷺ- كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

فوائد قصص القرآن:

وللقصص القرآني فوائدُ نُجْمِلُ أهمَّها فيما يأتي:

١- إيضاح أسس الدَّعوة إلىٰ الله، وبيان أصول الشَّرائع التي بعث بها كلَّ نبيٍّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء].

٢- تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب الأُمَّة المحمدية علىٰ دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحقِّ وجنده، وخذلان الباطل وأهله: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾ [هود].

٣- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤- إظهار صدق محمَّد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٥- مقارعته أهل الكتاب بالحُجّة فيما كتموه من البيِّنات والهُدىٰ، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التَّحريف والتَّبديل، كقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾ [آل عمران].

٦- والقصص ضربٌ من ضروب الأدب، يصغي إليه السَّمع، وترسَّخ عبره في النَّفس.

٧- وقد ساق الله -تعالىٰ- القصص القرآنية، لنستفيد من روايتها مكارم الأخلاق ونتعظّ بعظاتها وعبرها، حتىٰ نكون بمأمن من عثرات الحياة ومنجاة من أَخطار الدُّنيا والآخرة[1].

٨- التحدي والتعجيز لأهل الكتاب، بقطع حجتهم علىٰ المسلمين، فكان حملة القرآن بذلك أحقاء بأن يوصفوا بالعلم الذي وصفت به أحبار اليهود، وبذلك انقطعت صفة الأمية عن المسلمين في نظر اليهود، وانقطعت ألسنة المعرضين بهم بأنهم أمة جاهلية.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤/ ٢٧٦).

٩- اشتمال القرآن علىٰ قصص الأنبياء وأقوامهم تكليلا لهامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المشرعين.

١٠- ما فيها من فائدة التاريخ من معرفة ترتب المسببات علىٰ أسبابها في الخير والشر والتعمير والتخريب لتقتدي الأمة وتحذر.

١١- ما فيها من موعظة المشركين بما لحق الأمم التي عاندت رسلها، وعصت أوامر ربِّها حتىٰ يَرْعَوُوا عن غلوائهم، ويتعظوا بمصارع نظرائهم وآبائهم، وكيف يورث الأرض أولياءه وعباده الصالحين. وهي أفضل وسيلة للتربية والتهذيب والعظة والعبرة[١].

١٢- إنَّ في حكاية القصص سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة وذلك أسلوب لم يكن معهودًا للعرب فكان مجيؤه في القرآن ابتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية شديد التأثير في نفوس أهل اللسان، وهو من إعجاز القرآن إذ لا ينكرون أنَّه أسلوب بديع، ولا يستطيعون الإتيان بمثله إذ لم يعتادوه، انظر إلىٰ حكاية أحوال الناس في الجنة والنار والأعراف في (سورة الأعراف).

١٣- إنَّ العرب بتوغل الأُميَّة والجهل فيهم أصبحوا لا تهتدي عقولهم إلَّا بما يقع تحت الحسّ، أو ما ينتزع منه ففقدوا فائدة الاتِّعاظ بأحوال الأمم الماضية، وجهلوا معظمها وجهلوا أحوال البعض الذي علموا أسماءه فأعقبهم ذلك إعراضًا عن السَّعيِّ لإصلاح أحوالهم بتطهيرها ممَّا كان سبب هلاك من قبلهم، فكان في ذكر قصص الأمم توسيعٌ لعلم المسلمين بإحاطتهم بوجود الأمم ومعظم أحوالها.

١٤- تعويد المسلمين علىٰ معرفة سعة العالم وعظمة الأمم والاعتراف لها بمزاياها حتىٰ تدفع عنهم وصمة الغرور.

١٥- ذكر العواقب الصالحة لأهل الخير. وكيف ينصرهم الله تعالىٰ.

١٦- معرفة أنَّ قوة الله -تعالىٰ- فوق كلّ قوّة، وأنَّ الله ينصر من ينصره، وأنّهم إن أخذوا بوسيلتي البقاء من الاستعداد والاعتماد؛ سلموا من تسلط غيرهم عليهم[٢].

١٧- الغرض الأساسي والحقيقي هو ان ينقل ذهن القارئ والسامع إلىٰ شناعة الشرك والمعاصي، ومعاقبة الله -تعالىٰ- عليها، والإيمان بنصر الله -تعالىٰ- وتأييده،

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٥٨٩-٥٩١).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٦٤-٦٩).

وظهور ألطافه وأفضاله في حق عباده المخلصين. والتذكير بالموت وما بعده أو التذكير بالآخرة[١].

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير (١/ ٦٧-٧١).

المبحث الثالث: تعظيم الله في الهدايات القرآنية في قصة موعظة لقمان لابنه

الهدايات القرآنية:

هي الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر. والمقصود به بيان ما جاء في القرآن الكريم من إرشادات تهدي من فهمها وعمل بها لما يحقق له سعادة الدارين[1].

١- ذكر الآيات

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٩].

٢- معاني المفردات[2]

لقمان: كان نجَّارًا أسود من سودان مصر، ذا مشافر آتاه الله الحكمة، ومنحه النُّبوَّة والحكمة: العقل والفطنة. وقد نسب إليه من المقالات الحكيمة شيء كثير.

العظة: تذكير بالخير يرقّ له القلب.

والوهن: الضعف.

والفصال: الفطام.

جاهداك: أي حرصًا علىٰ متابعتك لهما في الكفر.

---

(١) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٤٤).

(٢) تفسير المراغي (٢١/ ٧٨ – ٨٧).

أناب: أي رجع.

المثقال: ما يوزن به غيره، ومثقال حبة الخردل مثل في الصغر.

لطيف: أي يصل علمه إلىٰ كل خفيّ.

خبير: أي عليم بكنه الأشياء وحقائقها.

من عزم الأمور: أي من الأمور المعزومة التي قطعها الله قطع إيجاب.

تَصْعِير الخدّ: ميله وإبداء صفحة الوجه، وهو من فعل المتكبرين.

مرحا: أي فرحا وبطرا.

والمختال: هو الذي يفعل الخيلاء وهي التبختر في المشي كبرا.

والفخور: من الفخر وهو المباهاة بالمال والجاه ونحو ذلك.

اقصد: أي توسط.

اغضض: أي أُنقص منه، وأقصر.

أنكر الأصوات: أي أقبحها وأصعبها علىٰ السمع.

٣- سبب النُّزول

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا ﴾ رُوي أنَّ هذه الآية نزلت في سعد بن أبىٰ وقَّاص قال: لمَّا أسلمتُ؛ حَلَفت أمِّي لا تأكل طعامًا ولا تشرب شرابًا، فناشدتُها أوَّل يوم فأبت وصبرت، فلمَّا كان اليوم الثاني ناشدتُها فأبت، فلما كان اليوم الثالث ناشدتُها فأبت، فقلتُ: والله، لو كانت لكِ مائةُ نفس؛ لخرجت قبل أن أُوَدِّع ديني هذا. فلمَّا رأت ذلك، وعرفت أنَّي لستُ فاعلًا؛ أكلت[1].

٤- المعنى العام

بعد أن بيَّن فساد اعتقاد المشركين بإشراك من لا يخلق شيئا بمن خلق كلّ شيء، ثمّ بيَّن أنَّ المشرك ظالمٌ ضالٌّ= أعقب ذلك ببيان أنَّ نعمه الظاهرة في السَّموات والأرض، والباطنة

(١) تفسير المراغي (٢١/ ٧٨ – ٨٧).

من العلم والحكمة ترشد إلىٰ وحدانيته، وقد آتاها لبعض عباده كلقمان الذي فُطِر عليها دون نبيٍّ أرشده، ولا رسول بُعث إليه. وبعد أن بيَّن -سبحانه- أن لقمان أوتي الحكمة، فشكر ربَّه علىٰ نعمه المتظاهرة عليه، وهو يرىٰ آثارها في الآفاق والأنفس آناء اللَّيل وأطراف النَّهار= أردف ذلك ببيان أنَّه وعظ ابنه بذلك أيضًا، ثمّ استطرد في أثناء هذه المواعظ إلىٰ ذكر وصايا عامَّة وصَّىٰ بها -سبحانه- الأولاد في معاملة الوالدين رعاية لحقوقهم، وردًّا لما أسدوه من جميل النِّعم إليهم، وهم لا يستطيعون لأنفسهم ضُرًّا ولا نفعًا، علىٰ ألَّا يتعدىٰ ذلك إلىٰ حقوقه تعالىٰ، ثمّ رجع إلىٰ ذكر بقية المواعظ التي يتعلَّق بعضُها بحقوقه، وبعضها يرجع إلىٰ معاملة النَّاس بعضهم مع بعض[1].

٥- شرح الآيات

قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: الفهم والعلم والتعبير، ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ أي: أمرناه أن يشكر الله، -عزَّ وجلَّ-، علىٰ ما أتاه الله ومنحه ووهبه من الفضل، الذي خصَّه به عمّن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه. ثمّ قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ أي: إنَّما يعود نفع ذلك وثوابه علىٰ الشَّاكرين لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤].

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ أي: غني عن العباد، لا يتضرر بذلك، ولو كفر أهل الأرض كلهم جميعا، فإنه الغني عمن سواه؛ فلا إله إلَّا الله، ولا نعبد إلَّا إيَّاه.

ثمّ يقول -تعالىٰ- مخبرًا عن وصية لقمان لولده، وهو: لقمان بن عنقاء بن سدون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. واسم ابنه: ثاران. وقد ذكره الله تعالىٰ بأحسن الذكر، فإنه آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف؛ ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا، ثم قال محذرا له: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي: هو أعظم الظلم.

ثم قرن بوصيته إياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين. كما قال تعالىٰ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. وكثيرا ما يقرن -تعالىٰ- بين ذلك في القرآن. وقال هاهنا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. قال مجاهد: مشقة وهن الولد. وقال قتادة: جهدًا علىٰ جهد. وقال عطاء الخراساني: ضعفًا علىٰ ضعف.

(١) تفسير المراغي (٢١/ ٧٨ - ٨٧).

وقوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ أي: تربيته وإرضاعه بعد وضعه في عامين، وإنما يذكر تعالىٰ تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا، ليذكر الولد بإحسانها المتقدم إليه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤]؛ ولهذا قال: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي: فإنِّي سأجزيك علىٰ ذلك أوفر الجزاء.

وقوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا﴾ أي: إن حرصا عليك كل الحرص علىٰ أن تتابعهما علىٰ دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعنك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفا، أي: محسنا إليهما، ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

ثمّ ذكر -تعالىٰ- وصايا نافعة قد حكاها الله تعالىٰ عن لقمان الحكيم؛ ليمتثلها الناس ويقتدوا بها، فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ أي: إنَّ المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبَّة من خردل. وقوله: ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أي: أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، وجازىٰ عليها إن خيرا فخير، وإن شرًّا فشرّ، ولو كانت تلك الذَّرَّة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء، أو غائبة ذاهبة في أرجاء السَّموات أو الأرض، فإنَّ الله يأتي بها؛ لأنَّه لا تخفىٰ عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرَّة في السَّموات ولا في الأرض؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ أي: لطيف العلم، فلا تخفىٰ عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت ﴿خَبِيرٞ﴾ بدبيب النَّمل في اللَّيل البهيم.

ثمّ قال: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: بحدودها وفروضها وأوقاتها، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ أي: بحسب طاقتك وجهدك، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾، علم أنَّ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بدَّ أن يناله من الناس أذىٰ= فأمره بالصبر.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ أي: إنَّ الصَّبر علىٰ أذىٰ الناس لمن عزم الأمور.

وقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: لا تُعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقارًا منك لهم، واستكبارًا عليهم، ولكن ألِنْ جانبك، وابسط وجهَك إليهم. قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: لا تتكبر فتحقر عباد الله، وتُعرض عنهم بوجهك إذا كلموك.

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: جذلا متكبرا جبارا عنيدا، لا تفعل ذلك يبغضك الله؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي: مختال معجب في نفسه، فخور: أي علىٰ غيره.

وقوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي: امش مشيا مقتصدًا ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلًا وسطا بين بين.

وقوله: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أي: لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أي: غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلىٰ الله تعالىٰ. وهذا التشبيه في هذا بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذَّمِّ[1].

٦- الهدايات القرآنية الدالة على تعظيم الله في قصة موعظة لقمان لابنه

احتوت قصة موعظة لقمان لابنه علىٰ الكثير من الهدايات القرآنية الدَّالَّة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، منها:

١- من تعظيم الله تعالىٰ تعظيم رسله _عليهم صلوات الله وسلامه_ وأتباعهم، فاتباع النبي عليه السلام لازم فيما لا يعقل معناه إظهارا للتعبد فكيف ما لا يختص بالنبوة، بل يدرك بالعقل معناه وما جاء به النبي عليه السلام مدرك بالحكمة.

٢- من الحكمة تعظيم الله بالشكر له دل عليه قوله تعالىٰ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾[لقمان: ١٢]، فإن أن في مثل هذا تسمىٰ المفسرة ففسر الله إيتاء الحكمة بقوله: أن اشكر لله وهو كذلك، لأن من جملة ما يقال إن العمل موافق للعلم، لأن الإنسان إذا علم أمرين أحدهما أهم من الآخر، فإن اشتغل بالأهم كان عمله موافقا لعلمه وكان حكمة، وإن أهمل الأهم كان مخالفا للعلم ولم يكن من الحكمة في شيء، لكن شكر الله أهم الأشياء.

٣- من مظاهر عظمة الله عدم احتياجه لشكر الشاكر ولا يضره كفران الكافر. فقد بين الله تعالىٰ أنه بالشكر لا ينتفع إلا الشاكر بقوله: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾. وبيَّن أن بالكفران لا يتضرر غير الكافر بقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي: الله غير محتاج إلىٰ شكر حتىٰ يتضرر بكفران الكافر وهو في نفسه محمود سواء شكره الناس أو لم يشكروه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٣٣٣-٣٤٦).

٤- إرشاد المربين إلىٰ تعليم الأقارب والأباعد وإرشادهم لتعظيم الله بتنزيهه عن الشرك، فإن الله ذكر لقمان وشكر سعيه حيث أرشد ابنه ليعلم منه فضيلة النبي عليه السلام الذي أرشد الأجانب والأقارب، فإن إرشاد الولد أمر معتاد، وأما تحمل المشقة في تعليم الأباعد فلا، ثم إنه في الوعظ بدأ بالأهم وهو المنع من الإشراك.

٥- الإشراك وضع المعبودية في غير الله تعالىٰ ولا يجوز أن يكون غيره معبودا أصلا.

٦- أنَّ الله -تعالىٰ- بعظمته لا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السَّماء، مهما دقّ وعظم. وخفاء الشيء يكون بطرق منها أن يكون في غاية الصغر ومنها أن يكون بعيدا، ومنها أن يكون في ظلمة، ومنها أن يكون من وراء حجاب، فإن انتفت الأمور بأسرها بأن يكون كبيرا قريبا في ضوء من غير حجاب فلا يخفىٰ في العبادة، فأثبت الله الرؤية والعلم مع انتفاء الشرائط.

٧- من تعظيم الله تعالىٰ تعظيم شعيرة الصلاة والإتيان بها علىٰ الوجه الاكمل لجميع الملل، فإن لقمان لما منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة وهي العبادة لوجه الله مخلصا، وبهذا يعلم أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئتها اختلفت.

٨- من تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم أوامره ونواهيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩- من مظاهر تعظيم الله التواضع وعدم التعاظم والتفاخر والتكبر علىٰ الخلق. لأنه لا يتكبر علىٰ الغير إلا عند اعتقاده أنه أكبر منه من وجه، وأما من يكون متبخترا في نفسه لا يتكبر، ويتوهم أنه يتواضع للناس فقدم نفي التكبر ثم نفي التبختر، لأنه لو قد نفىٰ التبختر للزم منه نفي التكبر فلا يحتاج إلىٰ النهي.[1]

١٠- من أهم الامور في تعظيم الله البراءة من الشرك وتصحيح الاعتقاد وإصلاح العمل.

١١- من تعظيم الله مناداته ودعاءه باسمه الأعظم (الله). فإنه موجب لاستحضار جميع الجلال، فهو الملك الأعظم الذي لا كفوء له.

١٢- إنَّ الشرك ظلم عظيم وهو ضد الحكمة، لأنه وضع الشيء في غير محله، فظلمه ظاهر من جهات عديدة جدًا، أظهرها أنه تسوية المملوك الذي ليس له من ذاته

---

(١) الهدايات من الأولىٰ وحتىٰ التاسعة مأخوذة من تفسير الرازي (٢٥/ ١١٩-١٢٣) بتصرف.

إلا العدم نعمة منه أصلًا بالمالك الذي له وجوب الوجود، فلا خير ولا نعمة إلا منه، وفي ذلك تقليل من عظيم الله بمساواته بغيره.

١٣- من مظاهر عظمة الله الترهيب من عقوق الوالدين وتعظيم أمرهما. ولذلك لفت الكلام إلىٰ مظهر العظمة ترهيبًا من العقوق ورفعًا لما لعله يتوهم من أن الانفصال عن الشرك لا يكون إلا بالإعراض عن جميع الخلق. ولما قد يخيله الشيطان من أن التقيد بطاعة الوالد شرك.

١٤- من حكمة المربي الامتثال والعمل اولا بتعظيم الله ثم دعوة الآخرين إلىٰ ذلك وذلك لأن لقمان عرف نعمة الله عليه وعلىٰ أبناء نوعه لوصيته لأولادهم بهم، فشكره ولقن عنه نهيه بذلك عن الشرك لأنه كفران لنعمة المنعم، فانتهىٰ في نفسه ونهىٰ ولده، فكان بذلك حكيمًا.

١٥- كل العلوم دالة علىٰ عظمة الخالق، إذ لا يمكن أن يدل علم من أنواع العلوم علىٰ شيء من الشرك بنوع من أنواع الدلالات بل العلوم كلها دالة علىٰ الوحدانية.

١٦- قوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ دلّ علىٰ عظم جلاله، وباهر كبريائه وكماله، بعينها لا يخفىٰ عليه ولا يذهب شيء منها، فيحاسب عليها.

١٧- لله العظمة المطلقة فلا ينبغي الكبر ألا له سبحانه، لما له من العظمة المطلقة[1].

١٨- يتجلىٰ تعظيم الله بشكره صرف جميع النعم والتصرف بها لخدمته وعبادته. إذ كان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره علىٰ ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها. إذ الشكر قد عرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خلق لأجله فكان شكر الله هو الأهم في الأعمال المستقيمة فلذلك كان رأس الحكمة لأن من الحكمة تقديم العلم بالأنفع علىٰ العلم بما هو دونه فالشكر هو مبدأ الكمالات علما، وغايتها عملا.

١٩- جملة إن الشرك لظلم عظيم تعليل للنهي عنه وتهويل لأمره، فإنه ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء لنفسه إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخس الجمادات، وظلم لأهل الإيمان الحق إذ يبعث علىٰ اضطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها.

---

(١) الهدايات من العاشرة وحتىٰ السابعة عشر مأخوذة من نظم الدرر (١٥/ ١٦٠-١٨٥) بتصرف.

٢٠- من تعظيم الله اصلاح الاعتقاد وجعله أصلا لصلاح العمل، فإن لقمان ابتدأ موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل. وكان أصل فساد الاعتقاد أحد أمرين هما الدهرية والإشراك، فكان قوله لا تشرك بالله يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته.

٢١- تعظيم الله وتنزيهه عن الشرك وصية وموعظة لكل إنسان وليست خاصة بابن لقمان، لئلا يتوهم متوهم أن النهي خاص بابن لقمان أو ببعض الأحوال فحكىٰ الله أن الله أوصىٰ بذلك كل إنسان وأن لا هوادة فيه ولو في أحرج الأحوال وهي حال مجاهدة الوالدين أولادهم علىٰ الإشراك.

٢٢- الله تعالىٰ بعظمته أسبق منة وفضلا علىٰ عباده، إذ أوصىٰ الأبناء ببر الآباء فدخل في العموم المنة علىٰ لقمان جزاء علىٰ رعيه لحق الله في ابتداء موعظة ابنه فالله أسبق بالإحسان إلىٰ الذين أحسنوا برعي حقه. ويقوي هذا التفسير اقتران شكر الله وشكر الوالدين في الأمر.

٢٣- من عظمة الله إحاطة علمه وقدرته بأجزاء الأرض والسماء والإتيان بها، فالإتيان كناية عن التمكن منها، وهو أيضا كناية رمزية عن العلم بها لأن الإتيان بأدق الأجسام من أقصىٰ الأمكنة وأعمقها وأصلبها لا يكون إلا عن علم بكونها في ذلك المكان وعلم بوسائل استخراجها منه[1].

٢٤- كل المخلوقات تعظم الله، فالشكر لله الثناء عليه في مقابلة النعمة، وطاعته فيما أمر به فإن كل موجود ناطق بحمده بلسان الحال[2].

٢٥- توحيد الله وتعظيمه أساس الحكمة والتوحيد اتضح ذلك بقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني استكمال النفس بالعلوم النظرية، وملكة الأفعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية، آمرين له علىٰ لسان نبي أو بطريق الإلهام (علىٰ قول الجمهور أنه حكيم) أو الوحي (علىٰ قول عكرمة أنه نبي) أن اشكر لله أي علىٰ ما أعطاك من نعمه، من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا.

---

(١) من الثامنة عشر وحتىٰ الثالث والعشرين مأخوذة من التحرير والنوير (١/ ١٥٣-١٧٢) بتصرف.

(٢) فتح القدير للشّوكانيّ (٤/ ٢٧٢ -٢٧٧).

٢٦- حصول العبد علىٰ سعادة الدنيا والآخرة بتعظيم الله وشكره. فالشكر كلمة تجمع ما تدور عليه سعادة الدنيا والآخرة. لأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلىٰ ما خلق لأجله، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه لعود ثمرات شكره عليه ومن كفر فإن الله غني حميد أي غني عن كل شيء. فلا يحتاج إلىٰ الشكر. وحقيق بالحمد.

٢٧- يتصاغر امام عظمة الله كل معبود سواه حتىٰ يصبح كأنه ليس بشيء موجود بنفي العلم به، اتضح ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

٢٨- مع استحقاق الوالدين لتعظيم أمرهما وبرهما والقيام بأمرهما نهىٰ الله تعالىٰ عن طاعتهما فيما يغضب العظيم المطلق، وهو الله تعالىٰ[1].

(١) الهدايات من الرابعة والعشرين وحتىٰ الثامنة والعشرين مأخوذة من تفسير القاسمي (٨/ ٢٦-٣٢) بتصرف.

الخاتمة

وبعد، فإنِّي أحمد الله تعالىٰ وأشكره علىٰ توفيقه، وعونه علىٰ إتمام هذه الورقة البحثية في تعظيم الله من خلال الهدايات القرآنية لقصة لقمان مع ابنه، وقد بذلت فيها ما أمكن من الجهد، وهذا ما كان في الوسع، عمل بشري والكمال لله وحده، فما كان فيه من قول قلته، أو نص استدللت به كان موضع صواب، فمرد ذلك لله وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وما كان فيه من خطأ وزلل، فمني والشيطان، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه من القول عليه بغير علم. وتوصلت من خلال ما درست إلىٰ النتائج التالية:

١- من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ تنزيهه عن الشرك وتعظيم ربوبيته سبحانه، ورسله، واحترام اسمائه الحسنىٰ، وتعظيم أوصافه، وحكمه الكوني والقدري، كما تتجلىٰ في الوفاء بالعهود، والحلف بالله والرضا به، وتعظيم أوامره ونواهيه، وتعظيم المجالس التي يذكر فيها سبحانه وتعالىٰ.

٢- من مظاهر ضعف تعظيم الله ارتكاب المعاصي والذنوب، والهزل والاستهزاء بالله، أو رسله، أو كتبه، كما يظهر في طلب التعظيم والتوقير من الناس وطلب الترخص والغلو والتأويل.

٣- أثر تعظيم الله علىٰ النفوس هذه النفوسَ يتجلىٰ في أنها لا ترضىٰ بغير شرعِ الله -عزَّ وجلَّ- بديلًا، ولا تقبلُ الاستسلامَ إلا لحكمِه، مما يحقق الأمن والأمان للفرد والمجتمع.

٤- القصص في القرآن إما قصص الأنبياء، أو أخرىٰ تتعلق بحوادث حصلت للأمم الغابرة، أو وقعت في زمن رسول الله ﷺ.

٥- من فوائد القصص القرآني تثبيت الرسول الله ﷺ وإظهار صدقه في دعوته، مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهُدىٰ، كذلك تحتوي علىٰ المواعظ والعبر بما لحق الأمم التي عاندت رسلها، وعصت أوامر ربها، ويتعظوا بمصارع نظرائهم وآبائهم، وتؤكد علىٰ العواقب الصالحة لأهل الخير ونصر الله تعالىٰ لهم.

٦- نعم الله الظاهرة والباطنة ترشد إلىٰ وحدانية الله تعالىٰ.

٧- آتىٰ الله تعالىٰ حكمته لبعض عباده كلقمان الذي فطر عليها دون نبي أرشده، ولا رسول بعث إليه.

٨- وصايا لقمان لابنه وصايا عامة، منها ما يتعلق بحقوق الله، ومنها ما يرجع إلىٰ معاملة الناس بعضهم مع بعض، ينبغي علىٰ المربين أن يحذوا حذوها ويهتدوا بهداها.

٩- أوصىٰ الله سبحانه وتعالىٰ الأولاد بالوالدين رعاية لحقوقهم، وردّا لما أسدوه من جميل النعم إليهم.

١٠- قرن لقمان في موعظته عبادة الله وحده ببر بالوالدين. وكثيرا ما يقرن الله تعالىٰ بينهما في القرآن.

١١- من الحكمة تعظيم الله بالشكر له.

١٢- من مظاهر عظمة الله عدم احتياجه لشكر الشاكر، كما لا يضره كفران الكافر.

١٣- تعظيم شعيرة الصلاة والإتيان بها علىٰ الوجه الاكمل في جميع الملل.

١٤- من آثار تعظيم الله التواضع وعدم التعاظم والتفاخر والتكبر علىٰ الخلق.

١٥- إن الشرك ظلم عظيم وهو ضد الحكمة.

١٦- من تعظيم الله اصلاح الاعتقاد وجعله أصلا لصلاح العمل.

١٧- من حكمة المربي الامتثال والعمل أولا بتعظيم الله، ثم دعوة الآخرين إلىٰ ذلك.

التوصيات:

١- الاستمرار في البحث في هدايات القرآن المليئة بالمعاني والدلالات علىٰ مواضيع مختلفة ومتنوعة عقدية، تربوية، نفسية، وهكذا.

٢- مواصلة البحث في ذات الموضوع أو بعض أجزائه الذي لا شك أنه لم يأخذ حقه من البحث والاستقصاء، لأن إعطاء هذا الموضوع حقه من الصعوبة بمكان.

٣- التوسع في دراسة الموضوعات المتعلقة بعظمة الله وجلاله خاصة ما دل عليه كلامه تعالىٰ.

المصادر والمراجع

١- أَركانُ الإيمانِ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٣- التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٤- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣هـ.

٥- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٧- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي (المتوفىٰ: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولىٰ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولىٰ، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

٩- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت، الناشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠- الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، حققه: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط دار عالم الفوائد بجدة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩.

١١- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢- العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٣- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار المؤيد، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٤- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفىٰ: ١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

١٥- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م

١٦- الفوز الكبير في أصول التفسير، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفىٰ: ١١٧٦هـ)، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، الناشر: دار الصحوة - القاهرة الطبعة: الثانية - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م.

١٧- القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ)، المحقق: المرتضىٰ الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة.

١٨- القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

١٩- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفىٰ: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٠- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفىٰ: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٨هـ.

٢١- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفىٰ: ١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٢٣- المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الاعلام، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.

٢٤- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

٢٥- نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد علىٰ ماقتهم السخيف، محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حامد، جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي (المتوفىٰ: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

٢٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفىٰ: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٨- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد الفريق البحثي أ.د طه عابدين طه حمد وآخرون، مكتبة دار المتنبي، الدمام، الطبعة الأولىٰ: ١٤٣٨هـ،٢٠١٧م.

٢٩- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.